وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

النقد الوصفي

مدرس المادة
أ.د كاظم نوير كاظم

بابل
٢٠١٤

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

النقد الوصفي

القاعدة الأولى التي استخدمت لدى النقاد هي قاعدة التشابه: إذ يراد من الأثر(العمل الفني) الممثل للواقع أن يشابه النموذج الذي أوحى به.

كتب في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد عن الفن بعض الكتاب كانوا هم أنفسهم فنانين أحيانا، وحينئذ ولد نقد الفن الذي كان معيار التشابه أول معيار فيه. وإلى هذا المعيار يرجع (أفلاطون)، فهو يشبه الرسم بالمرآة؛ أن الرسام يحاكي، وهو في ذلك دون الشاعر والفيلسوف، هل كانت وجهة النظر الضيقة هذه وجهة نظر (أفلاطون) حقا؟ ،ينبغي ألاّ ننسى أن (أفلاطون) لا يتناول بالبحث لا فن التصوير (الرسم) ولا فن النحت ، وإنما يستخدم سبل البلاغة من أجل تدليلاته النظرية . فلكي يظهر أن الفلسفة تبلغ الحقيقة خلف الظواهر ، غدا من المفيد لديه أن يرد الرسم، والنحت إلى مجرد المحاكاة. أما ذوقه الشخصي فيبدو مختلفاً اشد اختلاف.

وإلى معيار التشابه، إنما يرجع معظم كتاب (النقاد) العصور القديمة؛ وبما أن الفن محاكاة، فأن الصنعة الفنية؛ هي التي تفرق بين الفنانين. وأعظم الفنانين هم أولئك الذين ابتدعوا طرائق فعالة، والذين دللوا على مهارة فائقة.

ويعرض تطور الرسم بالشكل ذاته، على أنه اغتناء تدريجي للصنعة الفنية، وهكذا تستحكم المحاكاة أكثر فأكثر. وفي العصر الوسيط المشبع بالفكر الديني ؛ كان قد تخلى عن جمالية المحاكاة ومعيار التشابه ، وهل كان بوسع مسيحية العصور الوسطى التي كانت تخص ما فوق الطبيعة بمنزلة رفيعة ، هل كان بوسعها أن تتوافق مع نزعة طبيعية مصطبغة اصطباغاً قوياً بالفكر الوثني ؟ .الواقع أنه كان في أحضان المسيحية ضرب من النزعة الإنسانية، ذلك أن الثقافة حتى وهي تخضع للعقائد كانت دائما تتركز على الثقافة القديمة.ومن جهة أخرى؛ لم تكن العقيدة المركزية إدانة للمادة، هي كانت تجسداً.وكون الله (سبحانه وتعالى) قد خلق الإنسان على صورته كما جاء في الكتاب المقدس ، يبيح للفنان أن يمثل الخالق على صورة الإنسان . وخصوصاً أن ألـه المسيحيين ليس الخالق السماوي بمقدار ما هو يسوع المسيح(ع)، الإله الذي صار أنساناً. فأي بون فاجع بين المفهوم المعاصر لكونه لا أنساني خال من التناسب ولاتساق فظّ، وبين الثقة الطفولية الرقيقة بعالم أخوي مشبع بالمقاصد الإلهية ، عالم كان يدعي الخليقة!. أن الراهب (تيوفيل) (في القرن الثاني عشر) لا ينصح بمحاكاة الطبيعة، ولكنه يقول : أنه حين تقلّد أفضل رسوم المعلمين فسوف يتم التوصل إلى تمجيد الخالق في خليقته ،وإظهار الرب عجيباً في صنيعه. أنه لحمد للخالق أن تصور أعماله.

يعتقد البعض أن القديس (فرانسوا) كان أصلاً في العودة إلى النزعة الطبيعية في الفن الغربي، وإليه يعود الفضل على الأقل في أن جميع الكائنات وجميع الأشياء استعادت قيمتها مستنيرة بالمحبة الإلهية . ومن هنا فقد كان الرسم بحسب الطبيعية يأتي بالمرتبة الأولى.

وفي العصر الكلاسيكي كانت التقنية والعلوم وتقدمها تقدم عوناً للنزوع نحو الحقيقية ، فحتى القرن التاسع عشر لم يضع الجمهور المبدأ الأساسي لمحاكاة الواقع موضع الشك، كما أن النقاد قبلو به عامة. ولاشك أنه ينبغي اختيار أجمل النماذج ، ولكن الطبيعة هي التي تظهرنا عليها كما تظهرنا على أفضل النسب ، فالمثالية الكلاسيكية كانت تعتد بالطبيعية، فكان يعتقد : لاشيء جميل الأ ما هو حقيقي :الحقيقي وحده جدير بالحب .

لقد ضحي بالجمال في سبيل الحقيقة ، ذلك أن المثالية الأكاديمية كانت تيارا سلفياً وارستقراطياً ، وبقيت هذه النظرة إلى القرن التاسع عشر ،وظهرت بشكل واضح في واقعية القرن التاسع عشر.أن معيار التشابه يفضي إلى النقل الأدبي (أو الوصف الأدبي) ، وهو فن يكاد يكون قديماً قدم النقد نفسه ، ويسوغه حتى أواخر القرن الماضي غياب النسخ المصورة عن الأصل وندرتها . لقد كان وصف الآثار الفنية أمراً لأبد منه في كل بحث نقدي . وهذا النقد الإيحائي يقتضي براعة أدبية . وإذا خيب العمل الفني أمل الناقد؛ وصف لنا أحياناً العمل الفني الذي يتخيله. ويصف المشاهد المثيرة التي يكتبها ،وكأنه كان شاهداً عليها. ويحكم (دي لاكروا) على احد نقاد عصره ،بأنه يتناول لوحة ويصفها على طريقته، فيصنع هو نفسه لوحة فاتنة ، ولكنه لا يقوم بعمل نقدي حقيقي !.

أن تطور التصوير الفوتوغرافي، واختفاء الموضوعات التاريخية؛ قضيا على طريقة النقل الأدبي في النقد. ومن الطريف ملاحظة أن نمو الفن التجريدي قد ساق النقاد إلى عودة التكافؤ والتعادل . فمن أجل تمييز العوالم المرئية الجديدة، كان لابد من اختراع تشبيهات أدبية للصور والأشكال الفنية الجديدة !. أن معيار التشابه الذي ما يزال يقود حكم عامة الناس، قد اختفى من النقد المعاصر، فلم يعد يطلب من الرسامين دقة أمينة، ولكن يطلب مهم خلقاً أصيلا معبراً. لم يعد يطلب نسخاً من الواقع، لكن يطلب أعمالا بسمات شخصية الفنان المتفردة.